المرأة والرجل وهل يتساويان ؟

تابع صفحة ٣٤٠

وفي الجملة تعظم الفرق بين الرجل والمرأة يكون في الكهولة اي عند منتهى النمو واقله في سن الصبوة والشيخوخة سواء نظرنا الى البدن كله او الى كل عضو من اعضائه فانه لا يوجد فرق ما بين الذكر والانثى في الحياة الجنينية ثم يكون الفرق قليلاً عند الولادة ويبلغ معظمه في الكهولة ثم يتناقص في الشيخوخة

فالطفل يكون اطول من الطفلة عند ما يولدان بسنتيمتر واحد فاذا بلغا منتهى النمو ابى متى صار هو رجلاً وهي امرأة زادها بستة وثمانين مليمتراً حسب تعديل بعضهم (كواتلت) وباثني عشر سنتيمتراً حسب تعديل غيره (توبينار) ثم يميلان للتساوي بعد ذلك لان الرجل يقصر اكثر من المرأة

ولما نفس النتيجة من مقابلة الوزن فان معدل وزن الطفل المولود حديثاً ٣٢٥٠ غراماً والطفلة ٣٩٠٠ غرام اعني ان الذكر يزيد الانثى ٣٥٠ غراماً وقلما يفرقان بعد ذلك الى ما بعد السنة الثانية عشرة ثم يزيد هذا الفرق جداً برجحان الذكر ويبلغ حسب تعديل بعضهم (كواتلت) من اربعة الى خمسة كيلوغرامات ثم يتناقص في الشيخوخة . وذكر بعضهم ان هذا الفرق بينهما كيلوغرام من سن ٣ الى ٧ و ٦ كلوغرامات من سن ١٤ الى سن ٢١ و ٧ من ٢١ الى ٢٨ و ١١ من سن ٤١ الى ٥٦ ثم يتناقص الى ٩ من سن ٥٦ الى ٦٣ والى ٨ من سن ٦٣ الى ٧٠

واما حجم الجمجمة فحسب تعديل بعضهم (ليثرزيك) ان دائرة جمجمة الذكر عند الولادة اكبر من دائرة جمجمة الانثى بسنتيمتر واحد ثم يزيد هذا الفرق بعد البلوغ لاستمرار نمو جمجمة الرجل ووقوف نمو جمجمة الانثى بعد ذلك

واما وزن الدماغ (فحسب تعديل كولكر) يزيد دماغ الذكر عن دماغ الانثى باربعين غراماً عند الولادة و ٥٠ عند سن سنة واحدة و ٧٠ عند سن ٣ سنين و ١١٠ في سن ١٠ و ١٥٠ من سن ٢٠ الى ٦٠ ثم يتناقص هذا الفرق من بعد السن المذكور فينقص دماغ الرجل في الهرم ٨٤ غراماً من معدل وزنه عند منتهى النمو ودماغ المرأة ٥٩ غراماً . وهذا الفرق التشريحي يرافقه فرق في القوى العاقلة والادبية ومنه يفهم لماذا يشترك الذكر والانثى باللعاب في سن الحداثة ثم يفترقان كثيراً في العقليات في سن البلوغ ثم يتقاربان ثانية في الهرم . وعلى هذه النسبة ايضاً يجري باقي الفروقات في شكل العظام والتغذية وتركيب

عدم تساويهما بالقابليات كما ترى في المدارس التي يعلَّم فيها الصبيان والبنات معاً فان البنات كما تتقدم بفقن الصبيان لغاية سن ١٢ سنة ثم يتقهقرن عنهم بعد ذلك مع ان الوسائط واحدة في الحالين وما سبب ذلك الاَّ لانهنَّ من طبعهنَّ اضعف منهم قابليةً والاَّ لما وجب ان يتأخرن عنهم بعد هذا السن لو كنَّ من طبعهنَّ قادرات . وسبقهنَّ الصبيان في اول سني الحياة دليل على سرعة نموهن بالنسبة الى نموهم وهذه السرعة من علامات الانحطاط كما قلنا في ما تقدم

والخلاصة من جميع ما تقدم ان غلبة الانثى على الذكر لا ترى الاَّ في بعض انواع الحيوانات السفلى او في بعض فروع البشر السفلى ولا يرى تساويهما الاَّ في ما كان فوق ذلك قليلاً كما في بعض الانواع الحيوانية والفروع البشرية السافلة وكما في احداث الامم المتمدنة ومشايخهم اذ ان الطرفين يستويان في كل امر واما في الانواع الحيوانية العليا وفي فروع البشر المرتقية وفي منتهى النمو فالغلبة دائماً للذكر جسدياً وعقلياً وادبياً ولا تكون غير ذلك الاَّ اذا انقلب الموضوع وانعكس المطبوع . وعليه فنخطئ في المستقبل ان لا يقدِّر لنسائنا ان يتغلبن على رجالنا او يساوينهم ولا نظن ان نساءنا يرضين غير ما طلبنا بناءً على ما عهدن من سنن الارتقاء

فهذا ايها السادة نظر عام بوضع المسألة في مقامها الطبيعي ويرشدنا الى الحكم فيها حكماً صحيحاً عادلاً فلا نحتقر المرأة كما فعل شوبنهور الالماني احد فلاسفة هذا العصر حيث جعلها تحت العجماوات وقال انها من شر المخلوقات وهو قول فيلسوف قانط ولا نبالغ في تعظيمها كما فعل ديدرو الفرنسوي احد فلاسفة العصر الاسبق حيث جعلها فوق الرجل وقال ان الذي يتكلم عنها ينبغي له ان يغط قلمه في قوس قزح ويرمل خطه بغبار اجنحة فراش الحقل وهو تصوُّر شاعر غاوٍ بل نضعها في مقامها الحقيقي الذي يليق بها والذي جعلت فيه أعني مخصوصاً لازماً للهيئة الاجتماعية تابعة للرجل في ارتقائه مساعدة له متممة ما نقص من كماله مخففة عنه مشاق الحياة الداخلية كما يذلل لها مصاعب الحياة الخارجية حاضنة اولادها تحت جناحي حنوِّها وتدبيرها عن طبع وتهذيب كما هو يسهر على راحتهم بعين سديه وافدامه عن سليقة ومعرفة . لا تنازعه هي ما لا تجديها المنازعة فيه نفعاً ولا يخسها هو حقاً اعترف لها به مقامها في الهيئة الاجتماعية متقاسمين الاعمال كلٌّ منهما في دائرته غير متطاول الى دائرة سواه وبذلك يتم نظام العائلة البشرية التي هي ام الاجتماع الانساني